جـــامعة الأزهـــــر

كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها

بطنـــــــــطا

"اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن, دراسة تطبيقية"

"Ijtihad of Predecessors in Interpreting the Quran by the Quran; An Applied Study"

إعداد

د. سعيد بن ناصر بن عبدالله آل مقبل

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

بجامعة الملك خالد

٤٤ / ١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن دراسة تطبيقية.

سعيد بن ناصر بن عبدالله آل مقبل

قسم القرآن وعلومه، جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.

الايميل الجامعي : salmeqbel@kku.edu.sa

ملخص البحث :

ويهدف إلى بيان الفرق بين تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن للقرآن، ومجال الاجتهاد فيه، ومتى يقبل ومتى يرد، وعلاقته بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وإظهار اجتهاد السلف في تطبيقه، وبيان الخطأ في ذلك.

ويعالج: عدم التفريق بين أنواع تفسير القرآن بالقرآن، والاجتهاد الخاطئ في تطبيقه، والجزم بأنه جميعًا من المأثور.

منهج البحث: الاستقرائي التطبيقي.

من النتائج: قاعدة: أن تفسير القرآن بالقرآن له حكم قائله، وأن المأثور منه ما كان عن الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف.

وقد احتوت خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث على النحو التالي:

المقدمة.

المبحث الأول: مقدمات أساسية للموضوع. وفيه مطلبان:

المبحث الثاني: تفسير القرآن للقرآن. وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية على اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اجتهاد الصحابة في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: اجتهاد التابعين وأتباعهم في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: التفسير المذموم للقرآن بالقرآن .

المطلب الرابع: شروط الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن.

الخاتمة والمراجع والفهرس

الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن بالقرآن، التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي، الاجتهاد، السلف.

Title: "Ijtihad of Predecessors in Interpreting the Quran by the Quran; An Applied Study"

Saeed bin Nasser bin Abdullah Al Muqbil
Department of the Koran and its Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia.
Email: salmeqbel@kku.edu.sa

Abstract:

It aims to explain the difference between the interpretation of the Qur'an by the Qur'an and the interpretation of the Qur'an by the Qur'an, the scope of ijtihad in it, when it is accepted and when it is rejected, and its relationship to interpretation by tradition and interpretation by opinion, and to show the ijtihad of the predecessors in its application, and to show the error in that.

It deals with: the failure to differentiate between the types of interpretation of the Qur'an by the Qur'an, the wrong diligence in its application, and the assertion that they are all from the tradition.

Research method: applied inductive.

From the results: a rule: that the interpretation of the Qur'an by the Qur'an has the rule of its saying, and that what is narrated from it is what was from the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and the predecessors.

The research plan contained an introduction and three investigators, as follows:

Introduction.

The first is: Basic introductions to the topic. It has two requirements:

The second investigator: The interpretation of the Koran by the Koran has three requirements:

The third investigator: The applied study on the jurisprudence of the ancestors in interpreting the Qur'an in the Qur'an. There are four requirements:

The first requirement is that the Sahaba interpret the Qur'an in accordance with the Quran.

The second requirement is that the followers and their followers interpret the Koran in the Koran.

Third demand: A damning interpretation of the Koran.

Fourth requirement: The conditions for the interpretation of the Koran in the Koran.

Finale, References, and Index

Keywords: interpretation of the Qur'an by the Qur'an, interpretation by tradition, interpretation by opinion, jurisprudence, application.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل إلينا أفضل رسله وأنزل علينا أفضل كتبه، جعله هداية ونورًا للخلق، وبينه ويسّر فهمه، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩] ، والصلاة والسلام علىٰ من أكرمه ربه واصطفاه، وعلّمه وهَدَاه، وجعل السعادة والفلاح في هُداه، وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد

فإن الله عز وجل أنزل القرآن وجعله حجة علىٰ الخلق أجمعين، ومعجزاً في بيانه وأخباره وتشريعاته، فلا تناقض فيه ولا تعارض، وأمرنا بتدبره والتفكر فيه لنعرف أحكامه ونفهم معانيه، قال تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] وهذا التدبر يدعونا إلىٰ تفسير القرآن بالقرآن، فهو أفضل الطرق وأعلاها، ومع ذلك فليس كل أحد له أن يفسر القرآن بالقرآن، وليس كل ربط آية بآية يُعد من هذا النوع، بل يدخل في باب الاجتهاد فقد يقبل وقد يُرد لاعتبارات عدة، ولذا كان هذا البحث بعنوان :

" اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن دراسة تطبيقية "

المشكلة التي يعالجها البحث:

عدم التفريق بين الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن للقرآن، وجعل تفسير القرآن بالقرآن من التفاسير المأثورة التي يجزم بصحتها أيًا كان قائلها، والقول في هذا النوع بالرأي المذموم.

ويجيب على الأسئلة التالية:

١- ما الفرق بين تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن للقرآن؟

٢- كيف يكون الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن؟

٣- متىٰ يقبل تفسير القرآن بالقرآن. ومتىٰ يُرد؟

٤ – ما الأمثلة علىٰ اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن؟

حدود البحث، ومنهجه:

تفسير القرآن بالقرآن الذي يُبيّن المعنىٰ، والأمثلة التطبيقية علىٰ الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن عند السلف–الصحابة والتابعين وأتباعهم– المقبول منه والمردود وأسباب ذلك، ولا يدخل في الدراسة الاستدلال بالقرآن علىٰ قول تفسيري، أو علىٰ استنباط، أو الترجيح بين الأقوال، أو جمع الآيات المتناظرة أو سرد الآيات في القصص القرآني.

المنهج الاستقرائي التطبيقي.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عدة فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقرآن تناولت الموضوع من باب التأصيل، دون أن تتعرض لمجال الاجتهاد فيه، من أهمها:

١– بحث بعنوان: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، للدكتور أحمد البريدي، نُشر في مجلة الإمام الشاطبي العدد الثاني في ذي الحجة عام ١٤٢٧هـ.

٢– كتاب تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، للدكتور محسن المطيري.

والدراستان اهتمتا بتأصيل تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه وحدوده وطريقة الوصول إليه، وهي بخلاف ما يهدف إليه هذا البحث من تجلية اجتهاد السلف في باب تفسير القرآن بالقرآن، وعلاقته بالرأي المحمود، ومتىٰ يكون مذمومًا، وذلك بأمثلة تطبيقية من السلف في القرون الثلاثة الأولىٰ، وبيان متىٰ يُرد تفسيرهم ومتىٰ يُقبل وأسباب ذلك، مع ضبط حدود تفسير القرآن للقرآن والفرق بينه وبين تفسير القرآن بالقرآن.

أهمية البحث:

١- أن تفسير القرآن بالقرآن بيان الله جل ثناؤه لكلامه إذ لا أحد أعلم بكلام الله منه.

٢- أن تفسير القرآن بالقرآن أحسن الطرق لبيان معاني القرآن.

٣- اهتمام السلف بتفسير القرآن بالقرآن، واعتمادهم عليه في بيان معاني القرآن.

٤- حاجة المفسّر إلىٰ معرفة تطبيق هذا النوع بلا خطأ.

أهداف البحث:

يسعىٰ البحث إلىٰ تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان الفرق بين تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن للقرآن وضبط معالمه.

٢- اظهار صور الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين وأتباعهم.

٣- ايضاح متىٰ يكون تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور.

٤- معرفة متي يُقبل تفسير القرآن بالقرآن ومتىٰ يُرد.

٥- تجلية انحراف الفرق الضالة في طريقتهم في تفسير القرآن بالقرآن.

وقد احتوت خطة البحث علىٰ مقدمة وثلاثة مباحث علىٰ النحو التالي:

- المقدمة.

المبحث الأول: مقدمات أساسية للموضوع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاجتهاد في التفسير تعريفه وأهميته.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن تعريفه وأهميته.

المبحث الثاني: تفسير القرآن للقرآن. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير الرسول صلىٰ الله عليه وسلم للقرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: التفسير المتصل للقرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: التفسير المنفصل للقرآن بالقرآن.

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية علىٰ اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اجتهاد الصحابة في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: اجتهاد التابعين وأتباعهم في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: التفسير المذموم للقرآن بالقرآن .

المطلب الرابع: شروط الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن.

- الخاتمة.
- المراجع.
- الفهرس

والله أسأل التوفيق والسداد، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد بن عبدالله.

المبحث الأول: مقدمات أساسية للموضوع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاجتهاد في التفسير تعريفه وأهميته.

الاجتهاد لغة: الجَهْدُ بِالْفَتْحِ، الْمَشَقَّةُ، وَقِيلَ: المبالغة والغاية، والجُهْدُ: بالضم، الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ، وَ(الِاجْتِهَادُ) وَ(التَّجَاهُدُ) بَذْلُ الْوُسْعِ(١).

ونستطيع القول بأن الاجتهاد في التفسير: هو بذل الوسع من المفسر في بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم.

ويسمىٰ التفسير بالرأي، فإن استوفىٰ شروط الاجتهاد فمحمود وإلا كان مذمومًا، والمجتهد في التفسير قد يخطئ وقد يصيب، ومحاورة عمر ـ رضي الله عنه ـ مع الصحابة وسؤالهم عن معنىٰ السورة يدل علىٰ عمل الصحابة بالاجتهاد في استنباط المعنىٰ، وإلا لو كان فيه نص لما سألهم، فعن ابن عباس قال: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] . فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا نَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾. وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ» (٢).

---

(١) انظر: لسان العرب،(٣/ ١٣٣) (جهد)، ومختار الصحاح،(ص٦٣).

(٢) صحيح البخاري،(٦/ ١٧٩)(٤٩٧٠) كِتَابُ التَّفْسِيرِ، باب: قَوْلُهُ: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} تَوَّابٌ عَلَىٰ الْعِبَادِ، وَالتَّوَّابُ مِنَ النَّاسِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ.

والاجتهاد في بيان معاني القرآن أشار إليه الصحابي الجليل علي بن ابي طالب ـ رضي الله عنه ـ فيما روي عن أبي جُحَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «قُلْتُ لِعَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ ...»(١).

ودعاءُ الرسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ لحبر الأمة عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يفيد الدعوة إلىٰ تدبر القرآن والاستنباط والاجتهاد في فهم معاني القرآن، عن ابنِ عَبَّاسٍ : «أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (٢).

وها هو خليفة رسولنا ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يقرر ذلك كما روي عنه أنه قال في الكلالة: «أقول فيها برأيي، فإن كان صوابًا فمن الله: هو ما دون الولد والوالد» (٣).

وفي الأمر بتدبر القرآن دعوة إلىٰ استخراج أحكامه وحِكمه ومعانيه فيما لم يرد فيه نقل، « وهل استنباط الأحكام التشريعية من القرآن في خلال القرون الثلاثة الأولىٰ من قرون الإسلام إلا من قبيل التفسير لآيات القرآن بما لم يسبق تفسيرها به قبل ذلك؟ » (٤).

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٦٩)(٣٠٤٧) كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ فَكَاكِ الْأَسِيرِ.

(٢)(صحيح البخاري)(١/ ٤١)(١٤٣) كِتَابُ الْوُضُوءِ ، بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ.

(٣) جامع البيان (٨/ ٥٤).

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور(١/ ٢٩).

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن أهميته وتعريفه.

المصدر الأول من مصادر التفسير هو تفسير القرآن للقرآن، والله ـ سبحانه ـ أشار إليه بقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩]، وإذا وصل إلينا عن الرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ أو الصحابة أو التابعين فإنه يُعد من قبيل التفسير بالمأثور.

قال السيوطي: « قال العلماء: مَنْ أَرَادَ تَفْسِيرَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، طَلَبَهُ أَوَّلًا مِنَ الْقُرْآنِ فَمَا أُجْمِلَ مِنْهُ فِي مَكَانٍ فَقَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَمَا اخْتُصِرَ فِي مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ»(١).

وتفسير الصحابة والتابعين ومن أتىٰ بعدهم يدخله الاجتهاد، ويكون من قبيل التفسير بالرأي الذي ينقسم إلىٰ قسمين: « القسم الأول: الرأي الصحيح وهو نوعان:

أحدهما: أن يتخير من أقوال السابقين. والثاني: أن يأتي بمعنىٰ صحيح تحتمله الآية ولا يناقض قول السلف.

القسم الثاني: الرأي الباطل، وهو الذي يكون عن جهل أو عن هوىٰ»(٢).

نجد أن تعريف تفسير القرآن بالقرآن في كتب علوم القرآن قليل لوضوحه، وقيل: هو بيان معاني القرآن بالقرآن(٣).

وهو تعريف جيد، ولو قلنا: هو بيان معاني القرآن بالقرآن بطريقة صحيحة، متصلًا كان أو منفصلًا.

فالتعريف يركز علىٰ بيان المعاني، ويخرج الاستدلال علىٰ قول تفسيري، أو جمع الآيات المتناظرة.

والقول بطريقة صحيحة يُخرج المناهج الخاطئة في التفسير، و ـ أيضًا ـ يبين أن المعنىٰ قد يأتي متصلاً أو في نفس السياق، وقد يأتي في موضع آخر بعيد.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٢٠٠).

(٢) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، للطيار (ص٢٧).

(٣) انظر بحث: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، مجلة معهد الإمام ص١٢-٦٨.

المبحث الثاني : تفسير القرآن للقرآن. وفيه ثلاثة مطالب:

نستطيع أن نقول إن القرآن فسّر القرآن إذا كان التفسير ظاهرًا جليًا، والتصريح ببيان المعنىٰ واضحًا، سواءً أكان متصلاً أم منفصلاً(١)، ولا يخالف فيه أحد لوضوحه، وهو في تفسير السلف كثير. وأعلىٰ منه رتبة إذا جاء عن الرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ وبيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: تفسير الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقرآن بالقرآن.

السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع، والطريق الثاني لتفسير القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ : "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"(٢)، فالسنة تُبيّن المجمل، وتقيد المطلق، وتخصص العام، وتوضح المشكل، قال ابن تيمية: «فإن أعياك ذلك – تفسير القرآن بالقرآن – فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له»(٣)

ومن أمثلة تفسير الرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ القرآن بالقرآن ما روي عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتِ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٢/ ١٨٦).

(٢) المسند للإمام أحمد، (٢٨/ ٤١٠) «١٧١٧٤»، وسنن أبي داود(٤/ ٢٠٠) «٤٦٠٤» كِتَاب السُّنَّةِ ، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، وصححه الألباني.

(٣) مقدمة في أصول التفسير،(ص٣٩).

عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»[(١)].

ومن ذلك تفسيره مفاتح الغيب في قوله تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] في حديث سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]»[(٢)].

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ "، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] »[(٣)].

و ـ أيضًا ـ تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] فعن أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّىٰ قَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

---

(١)صحيح البخاري (٤/ ١٦٢)(٣٤٢٩) كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلهِ} ، وصحيح مسلم، (١/ ١١٤)(١٩٧) كِتَابُ الْإِيمَانَ ، بَابُ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَإِخْلَاصِهِ.

(٢)صحيح البخاري (٦/ ٥٦)(٤٦٢٧) كِتَابُ التَّفْسِيرِ، باب {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ}.

(٣)مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٢١)«٢٩١٦٧» أَبْوَابُ الدُّعَاءِ، باب فضل الدعاء، ومسند أحمد(٣٠/ ٣٣٦)(١٨٣٨٦)، وسنن ابن ماجة ،(٢/ ١٢٥٨)«٣٨٢٨» كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ، وسنن الترمذي،(٥/ ٨٠)(٢٩٦٩) أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والمعجم الكبير للطبراني (٢١/ ١٤٩)(١٩١)، وصححه الألباني.

دَعَاكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] ثُمَّ قَالَ لِي: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»(١).

فيتضح لنا بيان الرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ للقرآن بالقرآن، وهذا مصداق قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤] .

المطلب الثاني: التفسير المتصل للقرآن بالقرآن.

سبق الإشارة إلىٰ ورود تفسير القرآن للقرآن متصلًا في مواضع كثيرة من القرآن، ويأتي علىٰ صور منها:

أن يرد في القرآن استفهام عن أمر ما ثم يعقبه الجواب وهذا واضح بيّن، كقوله تعالىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦-٣٠] والمعنىٰ «وأيّ شيء أدراك يا محمد، أيّ شيء سقر. ثم بيّن الله تعالىٰ ذكره ما سقر، فقال: هي نار ﴿ لَا تُبْقِى﴾ من فيها حيًا ﴿ وَلَا تَذَرُ﴾ من فيها ميتًا، ولكنها تحرقهم كلما جدّد خلقهم»(٢).

ومنه: الاستفهام عن يوم الدين وكرره للتهويل ثم بينه بإجمال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٧-١٩] « ثم فسَّر جلّ ثناؤه بعض

(١) صحيح البخاري، (٦/ ١٧)(٤٤٧٤) كِتَابُ التَّفْسِيرِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/ ٢٦).

شأنه فقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾» (١).

ومثل: قوله تعالى:﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ [البلد] « وذلك قوله إذ فسَّر اقتحام العقبة، فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البلد: ١١-١٧]، ففسر ذلك بأشياء ثلاثة»(٢).

ومثله: قوله تعالى:﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ١-٥] . وكقوله جلّ ثناؤه:﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة: ١٠]، «ثم فسر، فقال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ حارة، قد انتهىٰ حرها»(٣).

ومثله قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة: ٥] «ثم فسرها ما هي فقال: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ [الهمزة: ٦] »(٤).

ومنه أن يذكر البدل والمبدل منه، بدل اشتمال بحيث يدل البدل علىٰ صفة من صفات المبدل منه، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٨-٢٩]، «وجملة ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ﴾ الرجال إلخ بدل اشتمال من مضمون جملة ﴿لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾، باعتبار ما عطف علىٰ جملة ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ

(١) جامع البيان(٢٤/ ٢٧٢)، وانظر: تفسير ابن كثير، (٨/ ٣٤٥).

(٢) جامع البيان (٢٤/ ٤٤٠).

(٣) الوسيط للواحدي(٤/ ٥٤٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/ ١٨٥).

﴾ من قوله ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ إلخ لأن قطع السبيل وإتيان المنكر في ناديهم مما يشتمل عليه إتيان الفاحشة»(١).

ومنه ذكر الموصوف وصفته، كما جاء في آيات صفات أولياء الله وآيات صفات المؤمنين وآيات صفات المخبتين وصفة الهلوع، قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، قال ابن زيد في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ « من هم يا ربّ؟ قال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ »(٢).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤] «وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْخَوْفِ وَالْوَجَلِ عِنْدَ ذِكْرِهِ»(٣). وقال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٥]، « وَأَحْسَنُ مَا يُفَسَّرُ بِمَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ »(٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩-٢١]، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ

(١) التحرير والتنوير، (٢٠/ ٢٤٠).
(٢) جامع البيان (١٥/ ١٢٣).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٦٥).
(٤) تفسير ابن كثير، (٥/ ٤٢٥).

﴿ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: هو الذي قال الله(١).

«يَقُولُ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنِ الْإِنْسَانِ وَمَا هُوَ مَجْبُولٌ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ أَ ْ : إِذَا أَصَابَهُ الضُّرُّ فَزِعَ وَجَزِعَ وَانْخَلَعَ قَلْبُهُ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ، وَأَيِسَ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرٌ. ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾ أَيْ: إِذَا حَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ بَخِلَ بِهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَمَنَعَ حَقَّ اللهِ فِيهَا»(٢).

ومنه: ما كان مبهمًا ومشكلًا فيُبيّن المبهم عَقِبه مباشرة، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «أُنْ لَ ْ : ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» (٣).

المطلب الثالث: التفسير المنفصل للقرآن بالقرآن.

يرد تفسير القرآن للقرآن منفصلًا، أي لا يكون البيان والـمُبيَّن في موضع واحد، ومن صوره:

تقييد المطلق: في قوله تعالىٰ:﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾[الشورىٰ:٥]،«فقد أطلق الاستغفار لكل من في الأرض، ثم جاء تقييده بالذين آمنوا في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ

(١) جامع البيان (٢٣/ ٦١٠).

(٢) تفسير ابن كثير)(٨/ ٢٢٦).

(٣)صحيح البخاري، (٣/ ٢٨) (١٩١٧)، كِتَابُ الصَّوْمِ ، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ.

ٱلْجَحِيمِ﴾[غافر:٧]»[١]. « أي من المؤمنين بقرينة قوله فيها بعده: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الشورى:٦]»[٢].

ومنه بيان معنىٰ لفظة: فكلمة (سجيل) في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢] لا تعرفها العرب، بيَّن معناها آية أخرىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣]، فأصلها من الطين المتحجر(٣).

قال ابن منظور: « وفي التفسير أنها من جِلٍّ وَطِينٍ، وقيل من جِلٍّ وَحِجَارَةٍ، وقال أهل اللغة: هذا فارسي والعرب لا تعرف هذا»(٤).

وعن ابن زيد، في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾ [البقرة: ١٠] ، قال: زادهم رِجْسًا، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥] قال: شرًّا إلىٰ شرِّهم، وضلالةً إلىٰ ضلالتهم»(٥). قال ابن كثير:« وهذا الذي قاله عبد الرحمن رحمه الله حسن»(٦).

ومنه حمل المجمل علىٰ المفصل: مثاله ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١] ، فما يتلىٰ عليهم جاء في قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٣/ ٧٦٣).

(٢) التحرير والتنوير (٢٤/ ٨٩).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (٣/ ٧٠)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٣/ ١٤٣).

(٤) انظر: لسان العرب (١١/ ٣٢٧) مادة (سجل).

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١/ ٢٨٢)، وانظر: بحر للعلوم السمرقندي. (١/ ٢٧).

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ١٧٩).

لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ الآية [المائدة: ٣] ، وأيضًا في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٥]، وحكىٰ ابن عادل الإجماع في ذلك (١).

وعن كيفية الاعتداء المذكور في قوله تعالىٰ:﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، جاء مفـ ـلًا في قـ له: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣][٢].

وفي معنىٰ الكلمات التي في قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ [البقرة: ٣٧] . قال ابن زيد: لقَّاهمَا هذه الآية: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] » [٣].

ومنه تخصيص العام: فمن أمثلة العام نفي الشفاعة في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وخُصص بالاستثناء في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦] .

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، (١٢/ ١٧٧).

(٢) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، للطيار (ص٢٧٨).

(٣) وروي هذا المعنىٰ عن: الحسن وأبي العالية ومجاهد وقتادة، انظر: جامع البيان (١/ ٥٤١).

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية على اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن.

وفيه أربعة مطالب:

تمهيد:

الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالرأي، وهو جائز إذا استند علىٰ دليل وله أصل، قال الزركشي: «ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] »(١).

وعاب الماوردي علىٰ من تورع عن الاستنباط في القرآن باجتهاده مع وضوح الشواهد، وقد جعل الله لعباده سبلًا إلىٰ استنباط أحكامه، كما قال الله تعالىٰ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] ، ولو قيل لا يمكن الاجتهاد في تفسير القرآن لكان كلام الله غير مفهوم، ومراده بخطابه غير معلوم، وحاشا لله من هذا، وقد أنزله بلسان عربي وأمر بتدبره(٢).

ولا يدخل فيه الاستدلال بالقرآن علىٰ قول المفسّر، مثال ذلك:

عن عبد الله بن عباس: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، يقول: لا يملك أحدٌ في ذلك اليوم معهُ حكمًا كمِلْكِهم في الدنيا. ثم قال: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]»(٣).

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٦١).

(٢) النكت والعيون، (١/ ٣٤).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن(١/ ١٤٩).

ومما لا يدخل في تفسير القرآن بالقرآن جمع القصص والنظائر في موضع واحد، كما روي عن ابن جُريج، قال: الختمُ علىٰ القلب والسمع، والغشاوة علىٰ البَصَر، قال الله تعالىٰ ذكره: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية: ٢٣] »(١).

وفي هذا المبحث نسلط الضوء علىٰ الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن، ونماذج منه، وشروطه، وما يقابله من الاجتهاد بالرأي المذموم الذي خلا من شروط الاجتهاد، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: اجتهاد الصحابة في تفسير القرآن بالقرآن.

تفسير الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن للقرآن وتفسير الرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ «وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلىٰ أقوال الصحابة، فإنهم أدرىٰ بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم»(٢)، فتفسير الصحابة له أهميته الكبيرة؛ لـــــ:

١- معاصرتهم التنزيل، ونهلهم من معين الوحيين، وشهودهم أحوال نزول القرآن، ومعرفتهم أسباب النزول، فهم أكثر فهمًا لكتاب الله ممن جاء بعدهم.

٢- حرصهم الشديد علىٰ ألا يقولوا في كتاب الله إلا بعلم، استجابة لقول الله تعالىٰ: ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩] .

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٦٥).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، (ص٤٠).

٣- اهتدائهم بهدي الرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ واقتفاء سنته، فلم يصبهم ما أصاب مَن بعدهم مِن أمراض القلوب والهوىٰ والتعصب والتمذهب.

٤- علمهم باللغة، ودلالات الألفاظ، وفصاحة ألسنتهم، وقدرتهم علىٰ الربط بين المعاني والآيات.

وذهب بعض العلماء أن قول الصحابي في حكم المرفوع، و«الْكَلَامُ فِي تَفْسِيرِهِ كَالْكَلَامِ فِي فَتْوَاهُ سَوَاءٌ، وَصُورَةُ الْمَسْأَلَةِ هُنَا كَصُورَتِهَا هُنَاكَ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، وَصُورَتُهَا أَلَّا يَكُونَ فِي الْمَسْأَلَةِ نَصٌّ يُخَالِفُهُ، وَيَقُولُ فِي الْآيَةِ قَوْلًا لَا يُخَالِفُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ»[1].

فإجماعهم حجة، وإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم علىٰ بعض حجة وإنما هو اجتهاد يرجح ما أيدته الأدلة[2]

ومثال اجتهاد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ما ورد في اجتهاد ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ الذي خالف قول غيره من الصحابة، ففي قوله تعالىٰ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] أن عبد الله بن مسعود كان إذا غربت الشمس صلىٰ المغرب، ويفطر عندها إن كان صائمًا، ويقسم عليها يمينًا ما يقسمه علىٰ شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، وورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: دلوكها: ميلها. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال دلوك الشمس: زيغها

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٤/ ١١٧).

(٢) ينظر: الموافقات للشاطبي،(٤/ ١٢٧)، وانظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ١٧٢).

بعد نصف النهار، يعني الظلّ(١).

ومن الأمثلة علىٰ تفسير الصحابة ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسيره آية الفاتحة بآية النساء، بالربط بينهما لدلالة الفعل (أنعم) ففي الآيتين ذكر الإنعام، ولم يُبَيّن في الأولىٰ المُنعَم عليهم وبيَّنه في الثانية، فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧] يقول: طَريقَ من أنعمتَ عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبَدُوك» (٢).

وعن عبد الله في قوله:﴿أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: هي كالتي في البقرة: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٨] »(٣). ففي قول ابن مسعود بيان ماهي الميتتان والحياتان بآية البقرة، ويزيد ذلك وضوحًا ما ورد في قول ابن عباس فعنه أنه قال: كنتم تُرابًا قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه إحياءة، ثم يميتكم فترجعون إلىٰ القبور، فهذه ميتة أخرىٰ، ثم يبعثكم يوم القيامة، فهذه إحياءة. فهما ميتتان وحياتان، فهو قوله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] »(٤).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٧/ ٥١٣)، وانظر: مختار الصحاح، (ص١٠٦):«د ل ك».

(٢) جامع البيان(١/ ١٧٨)، الآية قوله تعالىٰ: سمحوَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗاۚ اسجى [النساء: ٦٩].

(٣) جامع البيان (١/ ٤١٨).

(٤) المرجع السابق (١/ ٤١٩).

وفي معنىٰ الشاهد والمشهود تعددت أقوال الصحابة ومنهم من استدل بالقرآن علىٰ قوله فعن الحسن بن عليّ، في قوله تعالىٰ:﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣] قال: الشاهد: محمد، ثم قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، والمشهود: يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود: ١٠٣] ، وبنحوه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وورد عن أبي هريرة وعلي ـ رضي الله عنهما ـ أن: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة(١).

ومما يوضح تفسير الصحابة بالقرآن ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧] قال: هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة، وقال:﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] ، قال: ضرباءَهم»(٢).

وفي معنىٰ ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ [الطور: ٥] قال علي بن أبي طالب: هو السماء، قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢] »(٣).

المطلب الثاني: اجتهاد التابعين وأتباعهم في تفسير القرآن بالقرآن.

قال ابن تيمية في تفسير التابعي: «والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال» وقال:« إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته

(١) انظر الأقوال: المرجع السابق (جامع البيان) (٢٤/ ٣٣٣- ٣٣٥).
(٢) المرجع السابق (جامع البيان) (٢٤/ ٢٤٤).
(٣) المرجع السابق (جامع البيان) (٢٢/ ٤٥٨).

عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلىٰ أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر...

وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة علىٰ غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا علىٰ الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة علىٰ بعض ولا علىٰ من بعدهم، ويرجع في ذلك إلىٰ لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك»(١).

اجتهد التابعون وأتباعهم في بيان معاني القرآن بالقرآن، فعن ابن جريج في قوله:﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠] ، قال: ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾ [المائدة: ١٢] »، وروي في معناه عن ابن عباس وأبي العالية.

وبينها ابن زيد بأن المراد: بأمر الله، فعن ابن زيد في قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾، قال: أوفوا بأمري أوفِ بالذي وعدتكم، وقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ حتىٰ بلغ ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [التوبة: ١١١]، قال: هذا عهده الذي عهده لهم». وفي مثل هذا المعنىٰ روي عن الضحاك.

وهذا يدل علىٰ أن تفسير القرآن بالقرآن يدخله الاجتهاد، فقد اجتهد كل واحد منهم في تفسير الآية بآية أخرىٰ، والمعنىٰ يحتملهما ولا تعارض بينهما، واجتهد ابن جرير أيضًا واستدل لقول ابن جريج بقوله تعالىٰ: كما قال جل ثناؤه: قال: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا

(١) مقدمة في أصول التفسير، (ص١٠، ٤٠).

يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦-١٥٧](١).

وفي بيان المراد بسؤال موسىٰ ـ عليه السلام ـ ما روي عن قتادة في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨]، وكان موسىٰ يُسأل، فقيل له: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] »(٢).

فسرها قتادة بسؤال بني إسرائيل لموسىٰ، كما هو صريح القرآن، ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] .

وفي بيان معنىٰ لفظة قرآنية، ورد عن عكرمة في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] ، قال: يتبعونه حق اتباعه، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٢]، قال: إذا تبعها»(٣).

ويؤيد هذا الاجتهاد اللغة وأقوال المفسرين.

قال ابن جرير: والصواب من القول في تأويل ذلك أنه بمعنىٰ: يتبعونه حق اتباعه، من قول القائل: ما زلت أتلو أثره، إذا اتبع أثره، لإجماع الحجة من أهل التأويل علىٰ أن ذلك تأويله»(٤).

قال ابن عباد:« وتَلا الشيْءُ يَتْلُو تُلُوّاً: تَبعَ، فهو تال،: تابع»(٥).

وفي اجتهاد التابعين في بيان معنىٰ كلمة بدلالة اللغة، قال ابن زيد: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟

(١) انظر أقوال السلف السابقة في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١/ ٥٥٨) .
(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٩٠).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٥٦٩).
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/ ٥٦٩).
(٥) المحيط في اللغة (٢/ ٣٨٠). مادة(تلو).

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة:١٣٧] : الشقاق: الفِراقُ والمحاربة. إذا شَاقَّ فقد حارب، وإذا حَارب فقد شاقَّ، وهما واحدٌ في كلام العرب، وقرأ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٥](١).

وعن الربيع في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، قال: هو قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر:٦٤] »(٢). وهذا تفسير القرآن بالقرآن بدلالة اللغة، فمعنىٰ (الْقَرَارُ) الْمُسْتَقَرُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَ(الْقَرَارُ) فِي الْمَكَانِ الِاسْتِقْرَارُ فِيهِ تَقُولُ: (قَرِرْتُ) بِالْمَكَانِ بِالْكَسْرِ، وَ(قَرَرْتُ) أَيْضًا بِالْفَتْحِ أَقَرُّ (قَرَارًا)، وَ(أَقَرَّهُ) فِي مَكَانِهِ فَاسْتَقَرَّ (٣).

وفسرها أبو العالية بآية أخرىٰ فقال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢](٤)، وهي تدل علىٰ نفس المعنىٰ، وهذا يدل علىٰ الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن، قال ابن مسعود في تفسير الآية: فهي فراشٌ يُمشىٰ عليها، وهي المهاد والقرار(٥).

واجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن يحتمل الصواب والخطأ، ويدل علىٰ ذلك ما ورد عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥]. قال: لم يمسخوا، إنما هو مثل ضربه الله لهم، مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفارا»(٦).

---

(١) جامع البيان (٣/ ١١٥)، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٤/ ١٥٠٢)«شقق»، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، (١/ ١٥٦).

(٢) جامع البيان (١/ ٥٣٨).

(٣) مختار الصحاح، (ص٢٥٠).

(٤) جامع البيان (١/ ٥٣٨).

(٥) المرجع السابق (١/ ٣٦٥).

(٦) المرجع السابق (٢/ ١٧٢).

يشير لقول الله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ [الجمعة: ٥] ، وبعد ما أورد ابن جرير قول ابن عباس وقتادة وغيرهما، في حقيقة المسخ، قال: «هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه. وكفىٰ دليلا علىٰ فساد قولٍ، إجماعها علىٰ تخطئته»(١)، فهذا يدل علىٰ اجتهاد التابعي في تفسير القرآن بالقرآن مع وقوع الخطأ؛ لمخالفته ظاهر القرآن والاجماع.

ومثله عَنِ ابن جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءً عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قَالَ: أَظُنُّهَا الصُّبْحُ، أَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء:٧٨] »(٢). وعن عكرمة في قوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾، قال: صلاة الغداة»(٣).

وهذا اجتهاد من السلف في بيان معنىٰ الآية بآية أخرىٰ، وهو مظنون فحسب ...وذلك لِمَا صحّ عن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، فعن عَلِيٍّ، قال: قال رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ، صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا»، ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ(٤).

وفي بيان معنىٰ لفظة قرآنية نجد أن ابن زيد، في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ

(١)المرجع السابق (٢/ ١٧٣).

(٢)مصنف عبد الرزاق (٢/ ٢٧٦) كِتَابِ الصَّلَاةِ ، بَابُ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ.

(٣) جامع البيان (٥/ ٢١٩)، وبنحوه عن مجاهد والربيع.

(٤) صحيح مسلم (١/ ٤٣٧) رقم (٦٢٧)، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ ، بَابُ الدَّلِيلِ لِمَنْ قَالَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ.

فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة:١٠]، قال: زادهم رِجْسًا، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥] قال: شرًّا إلىٰ شرِّهم، وضلالةً إلىٰ ضلالتهم»(١).

وفي بيان كلمة الظن، في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، قال ابن جريج: علموا أنهم ملاقو ربهم، هي كقوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠] يقول: علمت. وبنحوه عن ابن زيد(٢).

ويؤيد هذا المعنىٰ لغة العرب كما قرر ذلك ابن جرير واستشهد بشعر دريد بن الصمة:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ في الفَارِسِيّ المُسَرَّدِ(٣)

يعني بذلك: تيقنوا ألفي مدجج تأتيكم»(٤).

وفي مثال آخر يستنبط ابن زيد المراد بالعالمين في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، لدلالة الآيات القرآنية فقال: عالم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

(١) جامع البيان (١/ ٢٨٢)، وانظر: بحر العلوم (١/ ٢٧).
(٢) جامع البيان (١/ ١٩).
(٣) الأصمعيات ، ص٢٣، وشرح ديوان الحماسة، (٢: ١٥٦) .
(٤) جامع البيان (١/ ١٩).

لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] »(١). فالآية التي فسّر بها تبين أن بني إسرائيل لم يفضلوا علىٰ أمتة ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ فالمقصود عالم ذلك الزمان. فهو تفسير القرآن بالقرآن باجتهاد صحيح، دلّت عليه السنة، فقد قال ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ يقول:" أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَىٰ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - " (٢).

المطلب الثالث: التفسير المذموم للقرآن بالقرآن.

التفسير بالرأي المذموم الذي ليس له أصل من الكتاب والسنة وأقوال السلف واللغة، ويصدق عليه تفسير أصحاب المعتقدات الضالة حيث يفسرون القرآن عن هوىٰ، فبعض المعتزلةِ يردون قول الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ، ويجعلون ذلك من ردّ المتشابه إلىٰ المحكم، وأن تفسير الرؤية ليس علىٰ حقيقتها؛ لأن الأبصار لا يمكن أن تدركه، وعلىٰ هذا يفسرون الرؤية برؤيتهم لثوابهم وحسناتهم يوم القيامة.

وأين هم من قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين (٢ / ١٨٧) برقم: (٢٧٨٠) ذِكْرُ فَضَائِلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ سَائِرِ الْأُمَمِ ، وسنن النسائي، (١٠/ ٢٣٠) برقم: «١١٣٦٧»،كِتَابُ التَّفْسِيرِ، باب قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ}، بلفظ" أَنْتُمْ آخِرُهَا وَأَكْرَمُهُمْ عَلَىٰ اللهِ"، وسنن الترمذي، السنن، (٤ / ٦٠) برقم: (٢١٩٢) أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ومسند الدارمي (السنن)،(٣ / ١٨١٦) برقم: (٢٨٠٢) كِتَابِ الرِّقَاقِ ، بَابُ: فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ» ، وسنن ابن ماجة ، (٢ / ١٤٣٣) برقم: (٤٢٨٨) كِتَابُ الزُّهْدِ ، بَابُ صِفَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومسند أحمد، (٨ / ٤٦١٠) برقم: (٢٠٣٣٠)، والمُعْجَمُ الكَبِير للطبراني، (١٩ / ٤١٩) برقم«١٠١٢».

لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فيدل مفهوم الآية علىٰ إكرام المؤمنين في الآخرة بأعظم نعيم وهو رؤية الله عز وجل؛ في حين حجب الكفار عن رؤية الله تعالىٰ عقوبة لهم.

وعموما فالإدراك غير الرؤية، فقد ترىٰ شيئًا ولا تحيط به، كالسماء، قال الطبري: « فكان معلومًا بذلك أن قوله: "لا تدركه الأبصار"، من معنىٰ: لا تراه الأبصار بمعزل، وأن معنىٰ ذلك: لا تحيط به الأبصار، لأن الإحاطة به غير جائزة. قالوا: فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم، ولا تدركه أبصارهم، بمعنىٰ: أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئًا يحيط به»(١).

ومثال آخر نرىٰ الشيعة يردون كل فضيلة لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بربط الآيات باجتهاد مذموم، فنجدهم في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ [التوبة: ٤٠] يدّعون أنه لا فضل في التسمية بالصحبة، ويستدلون علىٰ ذلك بالقرآن، حيث ذكر الصاحب للمؤمن والكافر كقول تعالىٰ: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧] ، وقال في قصة يوسف : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف: ٣٩] .

قال الطوسي: " وليس في الآية ما يدل علىٰ تفضيل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ ؛ لأن قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾ مجرد الإخبار أن النبي ـ صلىٰ الله عليه وآله ـ خرج ومعه غيره، وكذلك قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ خبر عن كونهما فيه، وقوله:

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،(١٢/ ١٤)، وانظر: الكشاف (٢/ ٥٤)(٤/ ٦٦٢)، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة،(٧/ ٧٠).

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ لا مدح فيه أيضًا؛ لأن تسمية الصاحب لا تفيد فضيلة ألا ترىٰ أن الله تعالىٰ قال في صفة المؤمن والكافر ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾[1].

وهذا استدلال خاطئ، قال القرطبي: «والذي يقطع به من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ويجب أن تؤمن به القلوب والأفئدة فضل الصديق علىٰ جميع الصحابة. ولا مبالاة بأقوال أهل الشيع ولا أهل البدع....»(٢).

ويطلق الصاحب علىٰ المصاحب في السفر والإقامة، وإن اختلافا في الديانة، والذي يحدد رابطة الصحبة سياق الآيات، أهي صحبة اتفق فيها المصطحبون علىٰ الخير أم هي مجرد صحبة جوار وأجساد مع الاختلاف في الديانة والمعتقد، ففي سياق الآية: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ معية الله لرسوله صلىٰ الله عليه وسلم وصاحبه، ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ ، « قال الشعبي: عاتب الله ـ عز وجل ـ أهل الأرض جميعًا في هذه الآية غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه»(٣). وقال ابن عطية: «أما إن هذه الآية منوهة بأبي بكر حاكمة بقدمه وسابقته في الإسلام ـ رضي الله عنه ـ وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ يريد به النصر والإنجاء واللطف»(٤).

المطلب الرابع: شروط الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن[5].

يشترط للاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن ما ذكر العلماء في شروط المفسر والأدوات التي يحتاجها عند بيان معاني القرآن، إذ لا يمكن لأي أحد أن يفسر

(١) التبيان في تفسير القرآن للطوسي٥/ ٢٢٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ١٤٨).
(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن،(٤/ ٤٩).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٣/ ٣٦).
(٥) انظر: تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد، (ص٤٧).

آية بآية أخرىٰ إلا إذا جمع أدوات التفسير؛ لدقته وغموضه، ويتجلىٰ ذلك عند تعدد الأقوال والاختلاف في تفسير آية بآية أخرىٰ، فحينئذ يكون الاجتهاد. وأُجْمِل الشروط فيما يلي:

١- ألا يخالف تفسير الرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ أو يناقض حديثًا نبويًا، عن عُبيدِ اللهِ بنِ أبي رافع، عن أبيه؛ أنَّ رسولَ اللهِ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ قال: " لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي؛ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ لَا أَدْرِي؛ مَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ"[(١)]. وفي القاعدة : إذا ثبت الحديث وكان نصًا في تفسير الآية فلا يصار إلىٰ غيره[(٢)].

٢- عدم معارضته مقاصد الشرع. وقد ذكر الزركشي مطالب أربعة لطالب التفسير، ذكر منها: التفسير بالمقتضىٰ من معنىٰ الكلام والمقتضب من قوة الشرع[(٣)].

٣- معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، والأحوال التي نزل فيها القرآن. قال ابن عاشور في بيان الرأي المذموم: أن المراد بالرأي هو القول عن مجرد خاطر دون استناد إلىٰ نظر في أدلة العربية ومقاصد الشريعة وتصاريفها، وما لا بد منه من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول فهذا لا محالة إن

---

(١) صحيح ابن حبان (٣/ ٧) برقم: (١١٨٢٩)، ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُصَرِّحِ بِأَنَّ سُنَنَ النبي صَلىٰ الله عَلَيه وسَلم كُلَّهَا عَنِ اللهِ لَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، والمستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم، (١/ ١٩٠) برقم: (٣٦٨) كتاب العلم، وسنن أبي داود، (٤/ ٢٠٠) برقم: (٤٦٠٥) بنحوه، كِتَاب السُّنَّةِ، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، وسنن الترمذي، (٤ / ٣٩٨) برقم: (٢٦٦٣)، بَابُ مَا نُهِيَ عَنْهُ، أَنْ يُقَالَ عِنْدَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنن ابن ماجة (١/ ٦) برقم: (١٣) بَابُ تَعْظِيمِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّغْلِيظِ عَلَىٰ مَنْ عَارَضَهُ، ومسند الإمام أحمد، (١١/ ٥٧٢٣) برقم: (٢٤٣٨٤)، والمُعْجَمُ الكَبِير للطبراني، (١/ ٣١٦) برقم: (٩٣٤).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين، ص٧٤.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦).

أصاب فقد أخطأ في تصوره بلا علم، لأنه لم يكن مضمون الصواب كقول المثل: «رمية من غير رام»(١).

٤- مراعاة سياق الآيات، وعدم الخروج عنه، فمن جعل الخير من الله والشر من فعل الإنسان لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] وترك سياق الآيات والأدلة الشرعية التي تقرر أنه لا يقع إلا ما أراده الله، ففي الآية قبلها ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨] (٢).

٥- عدم مخالفة اللغة، ومعرفة دلالات الألفاظ واشتقاقاتها. «وَأَمَّا مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَقْلٌ فَهُوَ قَلِيلٌ وَطَرِيقُ التَّوَصُّلِ إِلَىٰ فَهْمِهِ النَّظَرُ إِلَىٰ مُفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ وَمَدْلُولَاتِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا بِحَسَبِ السِّيَاقِ»(٣).

٦- عدم مخالفة كليات القرآن وظاهره والغالب من أسلوبه ومخاطباته، «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦] قيل أُمِرت أن تقول ذلك باللفظ، وقيل أُمِرت أن تقوله بالإشارة، وكونها أمرت أن تقوله باللفظ هو مذهب الجمهور، ... وهو ظاهر الآية الكريمة... وأن القول الأول يدل عليه ظاهر السياق»(٤).

٧- العلم بأقوال السلف في بيان معنىٰ الآية، وما أجمعوا عليه وعدم مخالفته.

---

(١) التحرير والتنوير، (١/ ٣٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٠).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، (٤/ ٢٢١) .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٤/ ٣٢٠).

٨- سلامة عقيدة المفسّر، فلا يُؤمن في تفسيره أن يفسر بما يتوافق مع معتقده كالباطنية وغيرهم، ويدخل في ذلك من كان له ميل إلىٰ نحلة أو مذهب أو بدعة فينصر ما يميل إليه بتأويل باطل، وقد مرّ معنا بعض الأمثلة علىٰ ذلك.

٩- عدم المخالفة للصريح من تفسير القرآن بالقرآن.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فبعد معرفة الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن عند السلف، وأمثلته، انتهيت إلى النتائج التالية:

١- يكون تفسير القرآن بالقرآن تفسيرًا بالمأثور إذا ثبت عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو صح عن الصحابة أو التابعين أو تابعيهم.

٢- تفسير السلف يدخله الاجتهاد ومنه المقبول ومنه المردود ، والمردود نادر شحيح وجوده.

٣- التفسير بالرأي للقرآن بالقرآن هو اجتهاد منه المحمود ومنه المذموم.

٤- يصح أن نقول: تفسير القرآن بالقرآن له حكم قائله.

٥- يطلق تفسير القرآن بالقرآن على ما يتجلى فيه بيان المعنى.

٦- برز الاجتهاد في التفسير في زمن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ

وفي ختام البحث أوصي بما يلي:

١- جمع تفسير القرآن بالقرآن من كتب التفاسير المأثورة وبيان مناهجها.

٢- جمع نماذج الاجتهاد الصحيح في تفسير القرآن بالقرآن عند السلف.

٣- نقد تفاسير الفرق الضالة من خلال تفسيرهم القرآن بالقرآن.

أسأل الله القبول والإخلاص

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع

١. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢. إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، المحقق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٣. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية .

٤. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤

٥. أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم.

٦. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات ،الناشر: دار التأصيل، ط ٢، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٣ م.

٧. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة.

٨. أبو حاتم محمد بن حبان البَستي، المسند الصحيح ، المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٩. أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

١٠. أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات الإسلامية، السعودية، العدد٢ ١٤٢٧هـ، ص١٢-٦٨.

١١. أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق د عبد العلي حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، السعودية الرياض، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

١٢. أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٣. أحمد بن محمد الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، المحقق: غريد الشيخ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٤. إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٥. إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦. الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع، الأصمعيات، المحقق: أحمد شاكر - عبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف – مصر، ط٧ ، ١٩٩٣م

١٧. الإمام أحمد بن حنبل ، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٨. البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة – لبنان بيروت ، ط ١ عام ١٤٢٢ هـ

١٩. بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٢٠. تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢١. حسين بن علي الحربي، مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، دار ابن الجوزي، السعودية، الرياض، ط ١ ١٤٢٩هـ. ص٧٤.

٢٢. الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – ط٥، ١٤٢٠هـ

٢٣. سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ، المحقق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ١ ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٤. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المَعُجَّمَ الكَبِير، تحقيق: فريق من الباحثين .

٢٥. عبد الحق بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ - ١٤٢٢ هـ

٢٦. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ط ١ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٢٧. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد، المحقق: د. فؤاد عبد المنعم ، الناشر: دار الدعوة – الإسكندرية، ط ١، ١٤٠٣ (ص٤٧).

٢٨. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المسند (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٩. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار، ضبط: كمال الحوت، (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة)الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٣٠. عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، المحقق: رضا معطي، وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤١٨.

٣١. علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤

٣٢. علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، النكت والعيون، المحقق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

٣٣. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط ٥، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

٣٤. محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

٣٥. محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٦. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤

٣٧. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، ١٤١١ .
٣٨. محمد بن عيسى بن سَّوُرة الترمذي، السنن، تحقيق:أحمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٣٩. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣ ١٤٠٧ هـ
٤٠. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: محمد النمر - عثمان ضميرية - سليمان الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط ٤ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٤١. مَساعّدَ بن سَلَيُمَّان الطَّيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ
٤٢. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
٤٣. مقاتل بن سليمان الأزدي البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ط ١ - ١٤٢٣ هـ
٤٤. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١ - ١٤١٨ هـ

Sources and references

1. Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajj, The Meanings and Syntax of the Qur'an, investigation: Abdul-Jalil Abdo Shalabi, Publisher: Alam Al-Kutub - Beirut, 1st edition 1408 AH - 1988 AD.
2. Ibrahim bin Musa Al-Shatibi, Al-Muwafaqat, investigator: Mashhour Al Salman, Dar Ibn Affan, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD.
3. Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, Al-Sunan, investigation: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Publisher: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya.
4. Ibn Manzoor: Muhammad bin Makram bin Ali, Lisan Al Arab, Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
5. Abu al-Laith Nasr bin Muhammad al-Samarqandi, Bahr al-Uloom.
6. Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam al-Sana'ani, al-Musannaf, investigation: Center for Research and Information Technology, publisher: Dar al-Taseel, 2nd edition, 1437 AH - 2013 AD.
7. Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir al-Tabari, Jami al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an, Dar al-Tarbih wa al-Turath - Makkah al-Mukarramah.
8. Abu Hatem Muhammad bin Haban Al-Busti, Al-Musnad Al-Sahih, Verified by: Muhammad Ali Sonmez, Khalis I Demir, Publisher: Dar Ibn Hazm - Beirut, Edition: First, 1433 AH - 2012 AD.
9. Abu Dawud Suleiman bin Al-Ashath Al-Sijestani, Al-Sunan, investigation: Muhammad Mohiuddin Abd Al-Hamid, Al-Asriyyah Library, Sidon - Beirut.

10. Ahmed Al-Baridi, Interpretation of the Qur'an by the Qur'an, a fundamental study, Journal of the Imam Al-Shatibi Institute for Islamic Studies, Saudi Arabia, Issue 2, 1427 AH, pp. 12-68.

11. Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, People of Faith, investigation by Dr. Abdul Ali Hamed, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, Riyadh, 1st edition, 1423 AH.

12. Ahmed bin Shuaib Al-Nisa'i, The Great Sunnah, investigation: Hassan Shalabi, Publisher: Al-Risala Foundation - Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD

13. Ahmed bin Muhammad Al-Isfahani, Explanation of Diwan Al-Hamasah, investigator: Ghareed Al-Sheikh, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD

14. Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi, Al-Sahih Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabiyyah, investigation: Ahmad Abd al-Ghaffour Attar, publisher: Dar al-Ilm Li'l Millions - Beirut, 4th edition 1407 AH - 1987 AD.

15. Ismail bin Omar bin Katheer, Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Sami Al-Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution, vol. 2, 1420 AH - 1999 AD.

16. Al-Asma'i Abu Saeed Abd al-Malik bin Qareeb bin Asma', Al-Asma'iyat, investigator: Ahmed Shaker - Abd al-Salam Haroun, publisher: Dar al-Ma'arif - Egypt, 7th edition, 1993 AD

17. Imam Ahmed bin Hanbal, Al-Musnad, investigated by Shuaib Al-Arnaout and others, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.

18. Al-Bukhari Abu Abdullah, Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, investigation: A group of scholars, Dar Touq Al-Najat - Lebanon, Beirut, 1st edition in 1422 AH.

19. Badr Al-Din Al-Zarkashi, Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya, 1st edition, 1376 AH - 1957 AD.

20. Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Taymiyyah al-Harani, An Introduction to the Principles of Interpretation, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, Lebanon, Edition: 1490 AH / 1980 AD.

21. Hussein bin Ali Al-Harbi, Summary of the rules of weighting for commentators, Dar Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia, Riyadh, 1st edition 1429 AH. p. 74.

22. Al-Razi Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr, Mukhtar al-Sahah, investigator: Yusuf al-Sheikh Muhammad, investigator: Yusuf al-Sheikh Muhammad, Al-Asriyyah Library - The Ideal House, Beirut - 5th edition, 1420 AH.

23. Siraj Al-Din Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali, Al-Labab in the Sciences of the Book, investigator: Adel Abdel-Mawgoud and Ali Moawad, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut / Lebanon, 1st edition, 1419 AH-1998 AD.

24. Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Al-Tabrani, Al-Mu'jam Al-Kabir, investigation: a team of researchers.

25. Abd al-Haqq ibn Attia al-Andalusi, the brief editor in the interpretation of the dear book, investigation: Abd al-Salam Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition - 1422 AH.

26. Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti, Perfection in the Sciences of the Qur'an, investigation, Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, the Egyptian General Book Organization, Egypt, vol. 1 1394 AH / 1974 AD.

27. Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, report on the authority in the interpretation of ijtihad, investigator: d. Fouad Abdel Moneim, Publisher: Dar Al Dawa - Alexandria, 1st edition, 1403 (p. 47).

28. Abdullah bin Abd al-Rahman al-Darimi, al-Musnad (Sunan al-Darimi), investigation: Hussein Salim al-Darani, publisher: Dar al-Mughni for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, 1st edition, 1412 AH - 2000 AD

29. Abdullah bin Muhammad bin Abi Shaybah, compiled in Hadiths and Antiquities, tuning: Kamal Al-Hout, (Dar Al-Taj - Lebanon), (Al-Rushd Library - Riyadh), (Library of Science and Governance - Madinah) Edition: First, 1409 AH - 1989 AD.

30. Obaidullah bin Muhammad bin Battah Al-Akbari, Clarifying the Law of the Saved Sect and Avoiding the Blamed Sects, Investigator: Reda Moati, and others, Publisher: Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Riyadh, 2nd edition, 1418.

31. Ali bin Ahmed Al-Wahidi, the mediator in the interpretation of the Glorious Qur'an, investigation: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, and others, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.

32. Ali bin Muhammad Al-Basri Al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi, jokes and eyes, investigator: Al-Sayyid bin Abdul-Maqsoud, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut / Lebanon.

33. Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Jakni Al-Shanqeeti, Adwaa Al-Bayan in Clarifying the Qur'an in the Qur'an, Publisher: Dar Atta'at Al-Ilm (Riyadh) - Dar Ibn Hazm (Beirut), 5th edition, 1441 AH - 2019 AD.

34. Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi, Al-Tahrir and Al-Tanweer, the Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.

35. Muhammad bin Abi Bakr Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Informing the Signatories of the Lord of the Worlds, investigation: Muhammad Abd al-Salam Ibrahim, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Yarut, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.

36. Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi, The Collector of the Rulings of the Qur'an, investigation: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, publisher: Dar al-Kutub al-Masria - Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.

37. Muhammad bin Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi, Al-Mustadrak on Al-Sahihain, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st edition, 1411.

38. Muhammad bin Issa bin Surah Al-Tirmidhi, Al-Sunan, investigation: Ahmed Shaker, Muhammad Abdel-Baqi, and Ibrahim Atwa, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company - Egypt, 2nd edition, 1395 AH - 1975 AD.

39. Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah, The Scout for the Realities of the Mysteries of Downloading, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3rd edition 1407 AH.

40. Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Hussein bin Masoud al-Baghawi, Milestones of Revelation in the

Interpretation of the Qur'an, investigator: Muhammad al-Nimr - Othman Damiriya - Suleiman al-Harsh, Publisher: Dar Taibah for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, 4th Edition, 1417 AH - 1997 AD

41. Musaed bin Suleiman Al-Tayyar, Explanation of Introduction to the Principles of Interpretation by Ibn Taymiyyah, Dar Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia, 2nd edition, 1428 AH

42. Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi, Sahih Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, Cairo, Publication year: 1374 AH - 1955 AD

43. Muqatil bin Suleiman al-Azdi al-Balkhi, Tafsir Muqatil bin Suleiman, investigation: Abdullah Mahmoud Shehata, publisher: Dar Ihya al-Turath - Beirut, 1st edition - 1423 AH.

44. Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar Al-Baydawi, Anwar Al-Tazil and Secrets of Interpretation, investigator: Muhammad Abdul Rahman Al-Maraashli, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st edition - 1418 AH.